جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

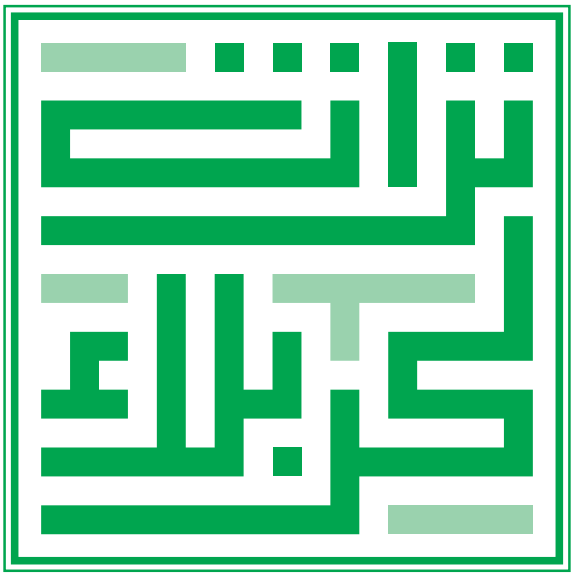

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الرابعة/ المجلّد الرابع/ العدد الثاني

شهر رمضان المبارك ١٤٣٨هـ / حزيران ٢٠١٧م

قبسات مضيئة
من صفات العباس عليه السلام

Bright Torches of the Characteristics of Al- Abbas
(Peace be upon him)

د. احسان علي سعيد الغريفي
العتبة العباسية المقدسة/ قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية
مركز تراث كربلاء

Dr. Ehsan Ali Saeed Al- Guraifi
Al- Abbas Holy Shrine \ Department of Islamic and
Human Knowledge Affairs \ Karbala Heritage Center
drehsanalguraifi@gmail.com

الملخص

لقد خُلِّدت شخصية أبي الفضل العباس ﷺ منذ استشهاده وحتى يومنا الحاضر، وذلك لما اختصّت به من أخلاق نبيلة سامية و مواقف فريدة أو نادرة، فكان قائدًا بارزًا وعنصرًا فعَّالاً في النهضة الحسينية حتَّى نال وسامًا خالدًا في تاريخ الشهادة والكرامة، فلم ولن يرقى إليه شهيد مِن الشهداء، لأنَّ له منزلة رفيعة متميزة عن باقي الشهداء في الإسلام، وقد بيَّن الإمام زين العابدين عليه السلام هذه المنزلة بقوله: «إن للعباس عند الله تبارك وتعالى لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة»، فقوله: «جميع الشهداء» يدلّ على العموم، فيشمل مَن ماثله بفقد اليدين في ساحة القتال كجعفر الطيار، و يشمل مَن لم يماثله كحمزة الذي أُكِلَتْ كبده بعد الشهادة، والغبطة معناها تمنّي حصول ما حصل عليه المغبوط، وهذه المنزلة الرفيعة منحها الله تعالى للعباس عليه السلام جزاءً لما قدَّمه لله تعالى ولأخيه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء مِن الوفاء و النصرة والإيثار والإباء والصبر والتضحية، وكلّ هذه الخصال مجتمعة اختصّ بها العباس عليه السلام وحده في نصرة الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، رغم تعدد الأنصار وكثرة الشهداء في ساحات الجهاد على مرّ التاريخ، فلم يتقدَّمه أو يتأخَّر عنه شهيدٌ بمثلها لذا خصَّه الله تعالى بهذه المنزلة الرفيعة، ولأجل هذه المنزلة العظيمة الَّتي حازها هذا البطل رأى الباحث أنّ مِن المناسب أنْ يُسلَّط الضوء على جوانب مختلفة من حياته وسيرته و بعض المزايا التي اختصّ بها لإبرازها و تحليلها دون إسهاب مملٍّ أو إيجاز مخلٍّ آملاً أن يكون الباحث قد وفِّق للغرض المطلوب.

Abstract

Abi Al-Fadhl Al–Abbas's (pbuh) personality has been immortalized since his martyrdom till the present time due to his being distinguished by noble and high morals and also by unique stands . He was a commanding leader and active member in Al- Husainy's uprising resulting in his getting an everlasting badge of honour in the history of martyrdom as no one both past and present, could or would reach his degree or rank in martyrdom because he has had his considerable position which distinguishes him from all the other martyrs in Islam . Imam Zainul- Abideen (pbuh) showed such considerable position by saying : To Allah, the Most High and Blessed, Al-Abbas has a position that' all martyrs envy him on the Day of Judgement, as his saying all martyrs ' implies and suggests generality ; it includes those who resemble him in losing their hands in the battle field such as Jaafar Al-Tayyar or those who don't such as Hamza whose liver was eaten after his being died martyr . Envy means wishing to reach or approach the position of the person envied . Allah, the Most High,granted such a distinguished position to Al- Abbas (pbuh) as a reward for all that he did for the sake of Allah, the most High and for the sake of his brother, Imam Husain (pbuh) in Karbala as he showed loyalty, patronage altruism,self-esteem, patience and sacrifice. All these characteristics together were considered characteristics of Al –Abbas (pbuh) only in supporting Imam Husain (pbuh) son of Prophets '(pbuh& progeny) daughter . Inspite of the great number of supporters and also those who died martyrsin battlefields all through history, but still no one has superiority over Al –Abbas (pbuh) and as a consequence Allah,the Most High granted him such a distinguished position . Because of such a high position for such a hero,the researcher found it important to shed light on the different sides of his life and his biography together with the characteristics by which he was characterized so as to bring them into view and then analyse them but with no monotonous prolixity or violative brevity wishing to fulfil this goal

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين. أمَّا بعد فإنَّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام هزّت كيان الأمة و أيقظتها مِن سبات الغفلة، فكان الفداء والتضحية الَّتي قُدِّمت يوم عاشوراء زلزالاً هزّ عرش الطاغية، وكشف أستار بني أميَّة وفضح مكايدهم، وسوء نواياهم في الإسلام ونبيه صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، و ظهر الكفر الصريح ليزيد بن معاوية، وبرز الحقّ متلألئاً بدماء الشهداء وبطولاتهم، ولمع نجم أبي الفضل عليه السلام في سماء كربلاء، ولولا واقعة الطف لما اهتدى الناس إلى شعاع ضيائه الَّذي لايزال نوره ساطعًا في سماء الكرامة والفداء.

لذا كان من المناسب إظهار تلك القبسات المضيئة من صفات العباس عليه السلام وتحليلها، و محاولة الوصول إلى كنه هذه الشخصية العظيمة، ومعرفة منزلتها السامية، من خلال اتباع منهج العرض والتحليل بالاعتماد على المصادر التاريخية التي تناولت واقعة الطف إضافة الى بعض المصادر المعنية بالأنساب والأدب وغيرها من المصادر التي رأى الباحث ضرورة الاعتماد عليها آملاً أن تكون هناك دراسات مستقبلية أكثر شمولاً، وسعة.

وقد قُسِّم البحث إلى ثلاثة مباحث؛ المبحث الأوَّل: الترجمة الذاتية للعباس بن علي عليهما السلام، والمبحث الثاني: صفاته الشخصيّة، والمبحث الثالث: شواهد على بطولته وشجاعته، ثمّ ذكر بعض كراماته، تليها خاتمة البحث.

المبحث الأوَّل: الترجمة الذاتية للعباس عليه السلام

أولاً: مولده الشريف

قبل الدخول في البحث لابدَّ من الإشارة إلى أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يتزوَّج طيلة حياة فاطمة الزهراء عليها السلام إلا بعد وفاتها، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتزوج طيلة حياة خديجة عليها السلام إلا بعد وفاتها[1]. وذلك إكرامًا لمنزلتهما، ولـمَّا حضرت الوفاة فاطمة الزهراء عليها السلام أوصت أمير المؤمنين عليه السلام وقالت له:« جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم رسول الله أوصيك أولًا أن تتزوج بعدي بابنة أختي أمامة فإنها تكون لولدي مثلي فإن الرجال لابد لهم من النساء»[2]. وقد نفَّذ أمير المؤمنين عليه السلام وصية فاطمة الزهراء بعد وفاتها، فتزوَّج بأمامة كما جاء في كتاب (مختصر تاريخ دمشق)، وقيل: إنَّ أمّ البنين تزوجها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة فاطمة الزهراء، فقد قال ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ): «وأما أزواجه فأول زوجة تزوجها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتزوج عليها حتى توفيت عنده، وكان له منها الحسن والحسين، وقد ذكر أنه كان له منها ابن آخر يقال له محسن وأنه توفي صغيرًا وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى، ثم تزوج بعدها أم البنين بنت حزام الكلابية فولدت له العباس وجعفرًا وعبد الله وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف، ولا بقية لهم غير العباس...» [3]، وعلى هذا تكون أم البنين زوجته الثانية، وعلى أيِّ حال لـمَّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يتزوَّج مِن أم البنين «قال لأخيه عقيل-وكان نسّابة عالماً بأنساب العرب وأخبارهم-: "أنظر إلى امرأة وقد ولدتها الفحول لأتزوجها فتلد لي غلامًا فارسًا " فقال له : تزوَّج " أم البنين الكلابية " فإنه

ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس»[٤].فإنَّ قبيلتها من أشرف القبائل العربية شرفًا لكثرة نوابغها من الرجال البارزين بأكمل الصفات الكريمة وأتـمّ الخصال الممدوحة كالشجاعة والكرم، يعترف لها حتّى أضدادها وحسَّادها ومعادوها، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام أخاه عقيلاً خاطباً، ثمَّ تزوجها، وكان هدفه مِن هذا الزواج أنْ يكون له ولدٌ فارسٌ شجاعٌ ينصرُ الإمام الحسين عليه السلام ويواسيه في طف كربلاء، فولدت له أربعة بنين أكبرهم العباس عليه السلام، والثاني عبد الله استشهد يوم الطف وكان عمره (٢٤)سنة، والثالث عثمان استشهد يوم الطف وكان عمره (٢١)سنة، والرابع جعفر، وكان عمره يوم شهادته في كربلاء (١٩)سنة. و أم البنين اسمها فاطمة، وكانت تُكَنَّى بأم البنين منذ طفولتها، وإنَّما سمِّيت بذلك تفاؤلاً بأنَّها ستكبر وتلد البنين على عادة العرب في التفاؤل بوضع أسماء ذوات معاني تدلُّ على الأمل والرجاء. و أمَّا مولده الشريف فإنّه « وُلد سنة (٢٦ هـ) في اليوم الرابع من شهر شعبان»[٥].

ثانيًا : اسمه

لقد سمَّاه أمير المؤمنين عليه السلام العبَّاس، والعبَّاس على وزن (فعَّال) مِن صيغ المبالغة لاسم الفاعل (عابس)، فنُقِل مِن صيغة المبالغة إلى اسم العلم، فهو عَلَمٌ منقول مِن صفة، ثمَّ أُدخِلت عليه (أل) للإشارة إلى المعنى الموجود في هذه الصفة تفاؤلاً بأنَّه سيكبر ويكون شديد العبوسية في وجه الأعداء، وهذا مِن عادات العرب فإنَّها تدخل (أل) على الأعلام المنقولة مِن الصفات لِلإشارة إلى المعنى الموجود فيها تفاؤلاً كتسميتهم (الحارث) تفاؤلاً بأنَّه

سيكبر ويحرث، كما كانت العرب تختار لأبنائها أسماءً ترعب بها العدو في ميادين القتال، وكأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أعدَّه منذ ولادته لنصرة أخيه الحسين عليه السلام ليكون عبوسًا في وجه الأعداء، وقال الشيخ عبد الواحد المظفر في كتابه موسوعة بطل العلقمي: اسمه العباس الأكبر، وسُمِّي بالأكبر فرقًا بينه وبين أخيه العباس الأصغر، فالأكبر أمُّه أم البنين، والأصغر أمّه أم ولد[٦].

ثالثًا: كنيته

من الأشياء الَّتي تمتاز بها العرب عن الأمم الأخرى أنَّهم يطلقون مسميات عديدة لمسمًّى واحد حتَّى أطلقوا على الحجر سبعين اسما[٧]، واعتادوا أنْ يسمُّوا أغلب الرجال أو النساء بثلاثة أعلام، وهي الاسم، والكنية، واللقب، فالكنية تبتدئ بأب أو أم كأبي عبد الله وأم البنين، واللقب ما أشعر بمدح كزين العابدين أو ذم كأنف الناقة، وقال الزمخشري: « الكُنية إعظام وما كان يُؤْهَل لها إلا ذو الشرف مِن قومهم قال الشاعر:

أكْنيه حين أُناديه لأكْرمَه ولا ألقّبه والسوءة اللَّقب

والذي دعاهم إلى التكنية الإجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه... ثم ترقَّوْا عن الكُنَى إلى الألقاب الحسنة فقلَّ من المشاهير في الجاهلية والإسلام مَنْ ليس له لقب»[٨].

وكان العباس عليه السلام يكنَّى بولديه القاسم والفضل، فكُنِّي بأبي القاسم، وأبي الفضل، والكنية الثانية أشهر من الأولى حتَّى لا يكاد يعرف بغيرها[٩].

رابعًا: ألقابه

لقد اعتاد بعض المؤلفين الذين كتبوا عن قمر بني هاشم أنْ يُقسِّموا ألقابه إلى قسمين: ألقاب قديمة، وألقاب مستحدثة شائعة بين الناس في العصر الحاضر غير مشهورة عند علماء التاريخ والسير، ولعلَّ المناسب هنا الاقتصار على ألقابه القديمة الَّتي اشتهرت بين النسّابين والمؤرّخين، فمنها السقَّاء أوساقي عطاشى كربلاء، وأبو قربة، وقمر العشيرة، أو قمر بني هاشم، وبطل العلقمي، أوبطل المسنّاة، وحامل لواء الحسين أو حامل اللواء، وكبش الكتيبة، والعميد أو عميد عسكر الحسين، وحامي الظعينة أو حامي ظعينة كربلاء، وكلّ هذه الألقاب هي ألقاب مدح تدلّ على صفاته الكريمة والنبيلة الَّتي تفتخر بها العرب في الجاهلية و الإسلام(١٠).

خامسًا: وصفُه و صفاتُه

وصفوا العباس عليه السلام بأنَّه كان«رجلًا وسيمًا جميلًا يركب الفرس المُطَهَّم [أي الفرس البارع في الجمال والقتال التامّ الذي لا ينقصه شيئًا]، ورجلاه تخطان في الأرض وكان يقال له قمر بني هاشم»(١١). لنور وجهه وجماله كأنَّه البدر في ليلة تمامه وكماله، فمن هذا الوصف يتضح لنا بأنَّه كان طويل القامة بحيث أنَّه إذا ركب الفرس كانت رجلاه تخطان في الأرض، فهذا الوصف يدلّ على الضخامة لأنَّ الإنسان المتوسط القامة إذا ركب الفرس المطهَّم فإنَّ رجليه تصلان إلى بطن الفرس تقريبًا، والمعلوم آنذاك أنَّ الرجل الضخم تهابه الفرسان، فكُلَّما كان الرجل طويلاً كان عزيزًا تصعب مقارعتُه في ساحات

القتال لذا قال أعرابيّ يصف أشداء الرجال في ساحة الوغى بالطول:

ولَمَّا التَقَى الصَّفَّانِ واخْتَلَفَ القَنا نِهالاً، وأَسْبابُ المَنايا نِهالُها

تَبَيَّنَ لي أَنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ وأَنَّ أَشِدَّاءَ الرِّجالِ طِيالُها[١٢].

وقد مدح الله تعالى طالوت في القرآن الكريم، فذكر صفاته القيادية الَّتي تؤهله للحرب والقيادة، وهي العلم والضخامة، فقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١٣].

وقد رُسمت آثار البطولة والشجاعة على وجه أبي الفضل منذ نعومة أظفاره، وكلَّما تقدَّم به العمر ظهرت على وجهه صفات أخرى كالنجدة والشهامة والإباء والكرم والعطف على الفقراء والمساكين[١٤]. فكان قمراً في بني هاشم بجماله وكمال خصاله وصفاته.

سادسًا: نشأته

لقد نشأ قمر بني هاشم في أحضان أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، وتربَّى بين أكناف ثلاثة أئمة؛ فأبوه باب علم مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأسد الله الغالب، وأخواه سيِّدا شباب أهل الجنَّة، فاكتسب من الخصال أحمدها، حتَّى زُقَّ العلمَ والكمالات زقاً، وممَّا يدلُّ على حُسن تعلّمه وتأدبه وهو طفلٌ صغير أنَّ عليًا عليه السلام قال له في يوم: «قل واحد، فقال: واحد، فقال: قل اثنان، قال: أستحي أن أقول باللسان الذي قلت واحد اثنان فقبل علي عليه السلام عينيه، ثم التفت إلى زينب وكانت على يساره والعباس عن يمينه، فقالت يا أبتاه أتحبنا؟ قال: نعم

يا بنيتي أولادنا أكبادنا، فقالت: يا أبتاه حبَّان لا يجتمعان في قلب المؤمن حبّ الله وحب الأولاد وإن كان لا بد لنا فالشفقة لنا والحب لله خالصاً فازداد عليٌّ عليه السلام بهما حبًّا»[١٥]. فالعباس عليه السلام أجاب بهذا الجواب لأنَّه أدرك وهو طفل أنَّ الواحد قائم بذاته لا يثنَّى لأنَّ التثنية شرك، والوحدانية إخلاص.

ومِن المعلوم أنَّ للأبوين و الأخوة الأكبر سنًّا تأثيرًا كبيرًا على نشأة الطفل واكتسابه الأخلاق الحميدة والفضائل، وقد تربَّى العباس عليه السلام، وأفنى عمره في صحبة أكرم الخلق بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم شمائلاً وشيماً و أفضلهم أخلاقًا وأكملهم إيمانًا و شجاعة؛ فلمَّا سكن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أيام خلافته اصطحب معه أولاده ومن بينهم العباس عليه السلام، وبعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام و تدهور الأوضاع الَّتي أدت إلى صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية رجع العباس عليه السلام مع أخويه الإمام الحسن والحسين عليهما السلام إلى المدينة وأقام في خدمتهما حتَّى قرر الإمام الحسين عليه السلام الذهاب إلى العراق فسافر معه واستشهد في كربلاء.

فجمع العبَّاس عليه السلام الكمالات و الخصال الحميدة مِن البيت الذي تربَّى فيه والبيئة الَّتي ترعرع ونشأ فيها وأضاف الله تعالى له الوسامة والجمال في الشكل حتَّى قيل له (قمر بني هاشم).

سابعًا: إخوته

للعباس عليه السلام ستة وعشرون أخًا وأختًا، وقيل: غير ذلك[١٦]. وهم: الحسن، والحسين، وزينب الكبرى، وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم، أمهم

فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وآله، ومحمد المكنى أبا القاسم، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، وعمر ورقية كانا توأمين، وأمهما أم حبيب بنت ربيعة[١٧]، والعباس الأصغر[١٨]. وجعفر وعثمان و عبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين بن عليّ صلوات الله عليه وعليهم في طف كربلاء، أمهم أم البنين بنت حزام[١٩]. ومحمد الأصغر المكنى أبا بكر وعبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين عليه السلام في الطف، أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية[٢٠]، ويحيى أمه أسماء بنت عميس الخثعمية [٢١]، وأم الحسن ورملة، أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي[٢٢]، ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وأم هاني وأم الكرام وجمانة المكناة أم جعفر وأمامة وأم سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة، رحمة الله عليهن لأمهات شتى[٢٣].

وقد استشهد في الطف أحد عشر ولدًا مِن أولاد أمير المؤمنين عليه السلام وهم الإمام الحسين عليه السلام، والعباس و جعفر، وعبد الله الأكبر، وعثمان، وأبو بكر، ومحمد الأصغر، ومحمد الأوسط، وعون، وعمر الأصغر، وإبراهيم على قول مشهور[٢٤].

ثامنًا: أولاده

قيل: أولاد العباس عليه السلام عددهم خمسة أولاد، وبنتان[٢٥]. وقيل: عددهم ستة أولاد وليس للعباس بن علي أنثى[٢٦]. وقد استشهد منهما اثنان يوم الطف، وهما محمد وأخوه القاسم، وذلك لما استشهد العباس عليه السلام سار الإمام الحسين عليه السلام إليه ورآه مقطوع اليدين ومضرّجاً بالدماء «فجعل ينادي:

وا غوثاه بك يا الله، وا قلة ناصراه، فخرج إليه من الخيمة محمد بن العباس، والقاسم بن العباس يناديان: لبيك يا مولانا نحن بين يديك، وأجابهما الإمام الحسين عليه السلام بشهادة أبيكما الكفاية، فقالا: لا والله ياعماه، وبعد وداع عمهما خرجا إلى الميدان، فقتلا عدداً كثيرًا من الأعداء، وثلما من جيش أهل الكوفة ثلمًا كبيرة»[٢٧]. واستمرَّا في القتال حتَّى استشهدا. وعاد مع السبايا إلى المدينة بقية أطفال العباس عليه السلام، وهم: الحسن، والفضل، وعبيد الله، وأمُّ عبيد الله، وأمُّ الفضل اسمها لبّابة بنت عبيد الله بن العبّاس بن عبد المطلب، وأمَّا أحفاد العباس عليه السلام فتعود سلالتهم إلى عبيد الله بن العباس فقط، وهم منتشرون في العراق، واليمن والهند والشام ومصر وغيرها من البلاد الإسلامية[٢٨].

المبحث الثاني: صفاته الشخصيّة

أوَّلاً: كرمه

مِن محاسن سيدنا قمر بني هاشم عليه السلام الكرم التي ورثها عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وتربَّى عليها، فهو مِن بني هاشم المشهورين بالكرم حتَّى قيل: «أربعة لم يكونوا ومحال أن يكونوا زبيريّ سخيّ ومخزوميّ متواضع وهاشميّ شحيح وقريشيّ يحب آل محمد صلى الله عليه وآله»[٢٩]، ومِن شواهد كرم العباس عليه السلام إيثاره يوم عاشوراء لـمَّا اغترف مِن المشرعة غرفة تذكّر عطش الحسين عليه السلام فرمى بالماء وأبى أنْ يشرب قبل أخيه وقبل العطاشى مِن أهله، والإيثار أعلى مراتب الجود والكرم، كما جاد بإخوته الأشقاء وليس لديه أنفس وأغلى منهم، وذلك لـمَّا «رأى العباس بن عليّ عليه السلام كثرة القتلى في أهله قال لإخوته مِن أمه و هم عبد الله و جعفر و عثمان بأبي أنتم و أمي تقدّموا حتَّى أراكم قد نصحتم لله و لرسوله فإنه لا ولد لكم، فأقدموا على عسكر عمر بن سعد إقدام الشجعان و املأوا صدورهم و وجوههم بالضرب و الرمي و الطعان»[٣٠]. وأخيرًا جاد بنفسه لأخيه الحسين عليه السلام وهذه التضحية هي قمَّة السخاء والكرم لذا عُدَّ أقصى غاية الجود هو أن يجود الإنسان بنفسه؛ قال مسلم بن الوليد:

«يجودُ بالنفسِ إذ ضنّ البخيلُ بها والجودُ بالنفسِ أقصى غايةِ الجودِ»[٣١].

ثانيًا: إباؤه

الإباء شدّة الامتناع، يقال في اللغة: أَبَيْتَ الشيءَ، إذا أَنِفتَ منه، والإباء هو سِمَة الأبطال الذين يمتنعون عن كلِّ وصمة تمسّ عنوان شجاعتهم،

فلا يرضخون للظلم والمذلَّة، ويضحون بأنفسهم في سبيل حفظ الكرامة وصون المجد والأخلاق السامية، وقد أبى الإمام الحسين عليه السلام الرضوخ لإمرة يزيد و أعوانه فقال: « لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد...»،وعلى هذا النهج السامي سار قمر بني هاشم عليه السلام حيث أبى الأمان الَّذي بُذِل له ولإخوته الأشقاء خاصَّة؛ وذلك لما كان يوم الطف قال شمر بن ذي الجوشن الكلابي: أين بنو أختي؟ أين عبد الله وعثمان وجعفر والعباس بنو عليّ بن أبي طالب؟ فسكتوا، فقال الحسين : أجيبوه ولو كان فاسقًا، فإنه بعض أخوالكم، فنادوه : ما شأنك وما تريد؟ فقال : يا بني أختي أنتم آمنون، فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين، والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فناداه العباس بن علي عليهما السلام : تبت يداك يا شمر، لعنك الله ولعن ما جئت به من أمانك هذا، يا عدو الله أتأمرنا أن نترك أخانا الحسين بن فاطمة، وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء، فرجع شمر إلى عسكره مغيظاً. وهكذا فضَّل العبَّاس عليه السلام الشهادة وتحمُّل الجراح ومكابدة الآلام على الحياة في طاعة اللئام، وهو يرتجز ببسالة ويقول:

«لا أرهب الموت إذ الموت رقى حتى أوارى في المصاليت لقا

نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا إني أنا العباس أغدو بالسقا» (٣٢).

ثالثًا: صبره

الصبر مِن الأخلاق الحميدة الَّتي مدحها الله تعالى في القرآن الكريم، ومدح الصابرين، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ**

وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ الله وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَالله يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[٣٤]، وقوله تعالى: ﴿...إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٣٥]، ولقد صبر العباس عليه السلام في ميدان القتال يوم الطف وصمد صمودًا عظيمًا بإرادة صلبة ورباطة جأش تفوق الوصف وكأنَّه جيشٌ لا يقهر، فقد أرعب بصبره وصموده عسكر ابن زياد، وهزمهم نفسيّاً، كما هزمهم في ميادين الحرب، حتَّى تكالب العدو عليه من كلِّ جانب، فقطعت يمينه، وشماله، ولم يستسلم، ولم يظهر تألمه للعدو، وذلك لـمَّا «كمن له زيد بن ورقاء الجهني[٣٦] من وراء نخلة، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي [وهما من جنود عمر بن سعد] فضربه على يمينه فأخذ السيف بشماله، وحمل عليهم وهو يرتجز :

واللهِ إنْ قطعـــتُمُ يميـــني ... إنِّي أحامي أبدًا عن ديني

وعن إمام صـــادق اليقين ... نجل النبيِّ الطَّاهِرِ الأمينِ

فقاتل حتى ضعف، فكمن له حكيم بن الطفيل الطائي من وراء نخلة، فضربه على شماله فقال :

يا نفس لا تخشي مِن الكفّارِ ... وابشري برحمـــة الجـبَّارِ

مـــع النبيِّ السَّيِّد المختـــار ... قد قطعوا ببغيهم يساري

فأصلِهِم يا ربِّ حرَّ النَّارِ

فقتله الملعون بعمود من حديد» (٣٧).

فلقد كان صبر العباس عليه السلام عظيماً وهو يقاسي كلَّ هذا التعذيب الجسدي الَّذي لاقاه في ميدان القتال منفردًا يكافح ضد هذه الحشود الغفيرة الَّتي تحيط به مِن كلِّ صوب، ولم يكن كفاح العبَّاس عليه السلام وصبره بدافع الأخوة أو العصبية القبلية الَّتي ما انْفَكَّتْ بعضُ العقول الجامدة تنادي بها إلى يومنا هذا، بل كان بدافع الإيمان والعقيدة الراسخة لحماية الدين مِن الخطر الذي أحدق به بعد تسلّط يزيد شارب الخمر على رقاب المسلمين، والذي يشهد لذلك قوله عليه السلام: «**إني أحامي أبدًا عن ديني* وعن إمام صادق اليقين**»، فلقد صبر العباس عليه السلام وهو يحامي عن الدين، فأعطى حقَّ تلك الراية الَّتي حملها كافيًا و وافيًا حتَّى مدح الإمام الصادق عليه السلام صبره في الزيارة المروية عنه بقوله: « فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين وعن الحسن والحسين صلوات الله عليهم أفضل الجزاء، بما صبرت واحتسبت وأعنت، فنعم عقبى الدار»(٣٨).

كما ورد مدح صبره في الزيارة الَّتي ذكرها الشهيد الأوَّل(٣٩). حيث جاء فيها: «فنعم الأخ الصابر المجاهد، والمحامي الناصر، والأخ الدافع عن أخيه المجيب إلى طاعة ربه الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل، والثناء الجميل، فألحقك الله بدرجة آبائك في دار النعيم، إنه حميد مجيد»(٤٠).

وكان الإمام زين العابدين عليه السلام إذا رأى عبيد الله بن العباس عليه السلام رقّ واستعبر باكياً، فإذا سُئل عنه قال: «إنّي أذكر موقف أبيه يوم الطف فما أملك نفسي »(٤١).

رابعًا: نصرته

لقد لاقى العباس عليه السلام أصعب المواقف الشاقة والعسيرة التي نزلت به وبأهل بيته ومحبّيهم، و كابد أقسى الآلام، حتَّى فاق جميع أصحاب الإمام الحسين عليه السلام بما قدّمه من التضحيات العظيمة و الخدمات الجليلة التي تتوَّجتْ بأروع المواقف البطولية الباسلة الصامدة أمام معسكر ابن زياد، إضافة إلى استنهاض عزيمة الفداء والتضحية لدى أنصار الحسين عليه السلام حتَّى عانقوا الشهادة بكلِّ فخرٍ واعتزاز مُلَبِّين دعوة الإيمان ونصرة الدين، كما حثّ العبَّاس عليه السلام أشقَّاءه على نصرة الإمام الحسين عليه السلام في ميدان كربلاء وفداه بكلِّ ثمينٍ يملكه، وذلك لما رأى وحدة الحسين عليه السلام بعد قتل أصحابه وجملة من أهل بيته قال لإخوته «عبد الله، وجعفر، وعثمان، بني عليٍّ عليه السلام، وأمهم جميعًا أم البنين العامرية...: "تقدّموا، بنفسي أنتم، فحاموا عن سيدكم حتى تموتوا دونه"»[٤٢]. ويلاحظ مِن قوله هذا أنَّه لم يقل لهم «فحاموا عن أخيكم »بل قال «عن سيدكم»، وهذا يدلُّ على تواضعه وتسليمه وانقياده لإمامه، وإقراره بمنزلة الإمامة والولاية الَّتي هي أعظم مِن منزلة الأخوّة، فالأخ لا تجب طاعته والإمام واجب الطاعة، والأخ لا ولاية له على أخيه غالبًا بخلاف الإمام فله الولاية والسلطة الربانية، وطلب العباس عليه السلام مِن أشقَّائه التفاني والتضحية حتَّى الموت، وبيَّن لهم سبب تقديمهم، فقال:« تقدّموا لأحتسبكم عند الله تعالى فإنه لا ولد لكم» [٤٣]. أي إنَّكم ستستشهدون لامحالة، فينقطع نسلكم، وبذلك أكون قد قاسيت مرارة ألمين؛ ألم فراقكم، وألم انقطاع نسلكم، فيشتدّ بذلك بلائي ويعظم أجري، فتقدَّم إخوته

واحداً تلو الآخر واستشهدوا جميعهم(٤٤). ولم يبقَ للعباس عليه السلام شيء ثمين آخر يقدّمه لنصرة أخيه سوى نفسه الَّتي جاد بها لنصرة أخيه الحسين عليهما السلام، فحمل على جيش مدجج بالسلاح غير مكترث بعددهم وعدتهم وكأنَّه أسدٌ ضارٍ غير مثقلٍ بالهموم والنكبات، أينما يحمل تفرُّ الكتائب منهزمة متقهقرة يسحق بعضهم بعضًا مِن الفزع والذعر، فكان العباس عليه السلام خير ناصر لأخيه في محنته الكبرى لذا وصفه الإمام الصادق عليه السلام بالزيارة الَّتي رواها جعفر بن محمد بن قولويه في كتاب (كامل الزيارات) بقوله: «أَشْهَدُ وأَشْهِدُ الله أَنَّكَ مَضيت على ما مَضى به البَدريُّون والمُجاهدون في سبيل الله المُناصحون له في جهاد أعدائه المُبالغون في نُصْرَةِ أوليائه الذَّابُّون عن أحبَّائه فجزاك الله أفضل الجزاء وأكثر الجزاءِ وأوفر الجزاء وأوفى جزاء أحدٍ ممَّن وفى ببيعته واستجاب لهُ دَعوتهُ وأطاعَ وُلاةَ أمرهِ أشهدُ أنَّك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المَجهود...».

خامسًا: وفاؤه

إنَّ وفاء أبي الفضل العباس عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام فاق كلّ وفاء حتَّى مدحه الإمام جعفر الصادق عليه السلام بقوله:«أشهد لك بالتَّسليم والتَّصْديق والوفاء والنَّصيحة لخلف النبي صلى الله عليه و آله المُرسل والسِّبط المُنتجبِ والدَّليل العالم والوصيِّ المُبلِّغ والمَظلوم المُهتضم» (٤٥).

مِن أقوال الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام في حقّه

لقد كان الإمام زين العابدين يكنُّ لعمِّه العبَّاس عليهما السلام كلّ الحبّ والاحترام، فكان معه في واقعة الطَّف وشاهد بعينه صبره ورباطة جأشه وبسالته وتضحيته فعبَّر عمَّا رآه بقوله:«رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه، فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة...» (٤٦).

مِن أقوال الإمام الصادق عليه السلام في حقِّه

لأبي الفضل عليه السلام منزلة خاصَّة شهد له بها الإمام الصادق عليه السلام في الزيارة الَّتي رواها أبو حمزة الثّماليُّ (٤٧) عن الإمام الصادق عليه السلام ؛فقد روى أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي (المتوفى ٣٦٨ هـ) في كتابه (كامل الزيارات)، فقال:«...قال الصّادق عليه السلام: إذا أردت زيارة قبر العبّاس بن عليٍّ عليهما السلام فقف على باب السَّقيفة وقل :«سَلامُ الله وَسَلامُ مَلائِكَتِه المُقَرَّبينَ، وَأَنْبيائِه المُرْسَلينَ، وَعِبادِه الصّالِحينَ وَجَميع الشُّهَداءِ وَالصِّدِّيقينَ، وَالزَّاكياتُ الطَّيِّباتُ فيما تَغْتَدي وَتَروحُ عَلَيْكَ يا ابْنَ أمير المؤمنينَ، أَشْهَدُ لَكَ بالتَّسْليم وَالتَّصديق وَالوَفاءِ وَالنَّصيحَة لخَلَفِ النَّبيِّ المرْسَل، وَالسِّبْطِ المنْتَجب، وَالدَّليلِ العالِم، وَالْوَصيِّ المُبَلِّغ، وَالمَظْلُوم المهْتَضَم، فَجَزاكَ اللهُ عَنْ رَسُولِهِ وَعَنْ أمير المؤمنين وَعَنَ الحَسَن والحُسين صَلَواتُ الله عَلَيْهِمْ أَفْضَلَ الجَزاءِ بِما صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ، وَأَعَنْتَ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ... السَّلامُ عَلَيْكَ

أَيُّها الْعَبْدُ الصّالِحُ، المُطِيعُ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأمِيرِ المؤمنينَ، وَالحَسَنِ وَالحُسَين عليهما السلام، السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ وَرِضْوانُهُ، وَعَلى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ، وَأُشْهِدُ اللهَ أَنَّكَ مَضَيْتَ عَلى ما مَضى عَلَيهِ الْبَدْرِيُّونَ، المُجاهِدُونَ في سَبيلِ اللهِ، المُناصِحُونَ لَهُ في جِهادِ أعدائِهِ، المُبالِغُونَ في نُصْرَةِ أوليائِهِ، الذَّابُّونَ عَنْ أحِبّائِهِ، فَجزاكَ اللهُ أفْضَلَ الجَزاءِ، وَأكْثَرَ الجَزاءِ، وَأوْفَرَ الجَزاءِ، وَأوْفى جَزاءِ أحَدٍ مِمَّنْ وَفى بِبَيْعَتِهِ، وَاسْتَجابَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وَأطاعَ وُلاةَ أمْرِهِ، أشْهَدُ أنَّكَ قَدْ بالَغْتَ في النَّصيحَةِ، وَأعْطَيْتَ غايَةَ المَجْهُودِ، فَبَعَثَكَ اللهُ في الشُّهَداءِ، وَجَعَلَ رُوحَكَ مَعَ أرْواحِ الشُّهَداءِ، وَأعْطاكَ مِنْ جِنانِهِ افْسَحَها مَنْزِلاً، وَأفْضَلَها غُرَفاً، وَرَفَعَ ذِكْرَكَ في عِلِّيِّينَ، وَحَشَرَكَ مَعَ النَّبِيِّينَ، والصِّدِيقِينَ وَالشُّهَداءِ وَالصّالِحِينَ، وَحَسُنَ أولئِكَ رَفيقاً، أشْهَدُ أنَّكَ لَمْ تَهِنْ وَلَمْ تَنْكُلْ، وَأنَّكَ مَضَيْتَ عَلى بَصيرَةٍ مِنْ أمْرِكَ، مُقْتَدِيّاً بِالصّالِحِينَ وَمُتَّبِعاً لِلنَّبِيِّينَ، فَجَمَعَ اللهُ بَيْنَنا وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رَسُولِهِ وَأوْلِيائِهِ في مَنازِلِ المُخْبِتِينَ، فَإنَّهُ أرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»[٤٨].

المبحث الثالث:

شواهد على بطولة و شجاعة العباس عليه السلام

إنَّ العباس عليه السلام امتاز بالبسالة والشجاعة التي ورثها عن أبيه أسد الله الغالب، وشهدت بشجاعة مواقفه البطولية الحروب، كما شهد بشجاعته عليه السلام القريب والبعيد، ومن المواقف و الشواهد الدالَّة على بطولته:

أوَّلاً- بطولته في حرب صفين

لقد ورث قمر بني هاشم الشجاعة مِن أبيه الَّذي علَّمَه الفروسيَّة وفنون القتال، واصطحبه معه لما بلغ الرشد في معاركه ليُطبِّق تلك الفنون القتاليَّة الَّتي تدرَّب عليها، « وممّا يروى: أنّه في بعض أيّام صفّين خرج مِن جيش أمير المؤمنين عليه السلام شاب على وجهه نقاب، تعلوه الهيبة، وتظهر عليه الشجاعة، يقدّر عمره بسبع عشرة سنة، يطلب المبارزة، فهابه الناس، وندب معاوية إليه أبا الشعثاء [٤٩]، فقال: إنّ أهل الشام يعدّونني بألف فارس، ولكن أرسل إليه أحد أولادي، وكانوا سبعة، وكُلّما خرج أحد منهم قتله حتّى أتى عليهم، فساء ذلك أبا الشعثاء وأغضبه، ولمّا برز إليه ألحقه بهم، فهابه الجمع ولم يجرأ أحد على مبارزته، وتعجّب أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مِن هذه البسالة الَّتي لا تعدو الهاشميين، ولم يعرفوه لمكان نقابه، ولما رجع إلى مقرّه دعاه أبوه أمير المؤمنين عليه السلام وأزال النقاب عنه، فإذا هو " قمر بني هاشم " ولده العبّاس عليه السلام » [٥٠].

ومما يؤيِّد مشاركة العباس عليه السلام في حرب صفين، وأنَّه كان من الفرسان الأبطال هو تخفِّي أمير المؤمنين عليه السلام بلباس ابنه العباس كما روى الخوارزمي

أنَّ« كريب بن أبرهة[٥١] من آل ابن ذي يزن وكان مهيباً قويًّا يأخذ الدرهم فيغمزه بإبهامه فيذهب بكتابيه فقال له معاوية : إن عليًّا يبرز بنفسه وكلّ أحد لا يتجاسر على مبارزته وقتاله، قال كريب : أنا أبرز اليه، فخرج إلى صف أهل العراق ونادى : ليبرز اليَّ عليّ، فبرز اليه مرتفع بن وضاح الزبيدي[٥٢] فسأله من أنت؟ فعرفه نفسه فقال : كفؤ كريم وتكافحا فسبقه كريب فقتله ونادى : ليبرز اليّ أشجعكم أو عليّ، فبرز اليه شرحبيل بن بكر[٥٣] وقال لكريب : يا شقيّ ألا تتفكر في لقاء الله ورسوله يوم الحساب عن سفك الدم الحرام، قال كريب : إن صاحب الباطل من آوى قتلة عثمان ثم تكافحا فقتله كريب، ثم برز اليه الحارث بن الجلاح الشيباني[٥٤] وكان زاهداً صواماً قواماً وهو يقول :

هذا علي والهدى حقّاً معه نحن نصرناه على مَن نازعه

ثم تكافحا فقتله كريب فدعا عليٌّ عليه السلام ابنه العباس، وكان تامًّا كاملاً مِن الرجال فأمره بأن ينزل عن فرسه وينزع ثيابه، ففعل فلبس عليٌّ عليه السلام ثيابه وركب فرسه وألبس ابنه العباس ثيابه وأركبه فرسه لئلّا يجبن كريب عن مبارزته، فلما همّ عليٌّ بذلك جاءه عبدالله بن عدي الحارثي[٥٥] وقال : يا أمير المؤمنين بحقّ إمامتك فإئذن لي أبارزه، فإن قتلته وإلَّا قتلت شهيدًا بين يديك، فأذن له عليٌّ فتقدم إلى كريب وهو يقول :

هذا علي والهـــدى يقوده من خير عيدان قريش عوده

لايسأم الدهــر ولايؤوده وعلمه معـــاجز وجـــوده

فتصارعا ساعة، ثم صرعه كريب، ثم برز اليه عليٌّ عليه السلام متنكّراً وحذّره

بأس الله وسخطه، فقال له كريب : أترى سيفي هذا؟ لقد قتلت به كثيراً مثلك، ثمّ حمل على عليّ بسيفه فاتّقاه بحجفته، ثم ضربه عليّ عليه السلام على رأسه فشقه حتى سقط نصفين...»[٥٦].

ثانيًا: حمله لواء الحسين عليه السلام

إنَّ للحرب قوانين وقواعد وضوابط اعتاد عليها القدماء في حروبهم، ومِن هذه القواعد إعطاء اللواء بيد أقوى الجنود وأشجعهم يحمله أمامهم وهم يتبعونه وكلَّما تقدَّم اللواء واخترق صفوف العدو أصاب العدو الذعر والضعف لأنها علامة الفوز والظفر، فإذا سقط دلَّ على قتل أشجعهم وأقواهم، فإن رفعه فارس آخر اطمأنَّ الجنود واستمرُّوا في القتال وإلَّا أصابهم الذعر والهلع وتغلَّب عليهم عدُّوهم«ومن هنا نعرف مكانة أبي الفضل من البسالة، وموقفه من الشهامة، ومحلّه من الشرف، ومبوأه من الدّين، ومنزلته من الغيرة، ومرتقاه من السؤدد، يوم عبّأ الحسين عليه السلام أصحابه، فأعطى لواءه أخاه العبّاس، مع أنّ للعبّاس إخوة من أُمّه وأبيه، وهناك من أولاد أبيه من لا يسلم اللواء، كما أنّ في الأصحاب من هو أكبر سنّاً منه، مع صدق المفادات، ولكن سيّد الشهداء وجد أخاه أبا الفضل أكفى ممّن معه لحملها، وأحفظهم لذمامه، وأرأفهم به، وأدعاهم إلى مبدئه، وأوصلهم لرحمه، وأحماهم لجواره، وأثبتهم للطعان، وأربطهم جأشاً، وأشدّهم مراساً، فكان " صاحب اللواء " عند معتقد أخيه الإمام ثابت الجأش في ذلك الموقف الرهيب ثبات الأسد الخادر، وهذا بيان مطرد تلهج به الألسن، وإلاّ فما موقف الأسد منه! ومن أين له طمأنينة هذا البطل المغوار الثابت فيما يفر عنه الضرغام... وللعبّاس

مزيّة على من حمل اللواء، وبارز الأبطال، وتقدّم للطعان، فإنّه عليه السلام قد ألّمت به الكوارث والمحن من نواحي متعدّدة: من جروح، وعطش، وفئة صرعى، وحرائر ولهى، وأطفال أمضّ بها الظما، والواحدة منها كافية في أن تهدي إلى البطل ضعفاً، وإلى الباسل فراراً، لكن صريخة بني هاشم بالرغم من كُلّ هاتيك الرزايا كان يزحف باللواء في جحفل من بأسه، وصارم من عزمه، وكان في حدّ حسامه الأجل المتاح، وملك الموت طوع يمينه»(٥٧).

ثالثًا: شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام

إنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام كان حاضرًا في كربلاء ومنعه المرض من المشاركة في القتال، فقد شاهد بعينه بطولة عمه العباس عليه السلام وشهد له بذلك، فقال:« رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى...»(٥٨).

رابعًا: شهادة الإمام جعفر الصادق عليه السلام

لقد شهد الإمام جعفر الصادق عليه السلام ببطولة أبي الفضل عليه السلام وعلمه فقال: «كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان : جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاءً حسنًا ومضى شهيداً»(٥٩).

خامسًا: مواقفه يوم الطف

لقد كانت لأبي الفضل العبَّاس عليه السلام مواقف بطولية عديدة يوم الطف تبرهن على شجاعته وقوَّته، ومِن هذه المواقف ما رواه أهل السير «عن الضحاك بن قيس المشرقي قال : ان الحسين عليه السلام جمع تلك الليلة (ليلة عاشورا) أهل بيته وأصحابه فخطبهم بخطبته التي قال فيها : أما بعد فإني لا أعلم أهل بيت... فقام العباس فقال : لم نفعل ذلك لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك أبداً...»(٦٠).

هذا هو الموقف الأوَّل، **والموقف الثاني** ما رواه الطبري أنَّه لما نشبت الحرب بين الفريقين تقدّم مِن أصحاب الحسين عمر بن خالد الصيداوي ومولاه سعد ومجمع بن عبد الله العائذي وجنادة بن الحرث فشدوا مقدمين بأسيافهم على الناس فلما وغلوا فيهم عطف عليهم الناس، فأخذوا يحوزونهم وقطعوهم من أصحابهم، فندب الحسين عليه السلام لهم أخاه العباس، فحمل على القوم وحده، فضرب فيهم بسيفه حتَّى فرّقهم عن أصحابه وخلص إليهم فسلَّمُوا عليه فأتى بهم ولكنهم كانوا جرحى، فأبوا عليه أن يستنقذهم سالمين، فعادوا الى القتال وهو يدفع عنهم حتَّى قتلوا في مكان واحد، فعاد العباس إلى أخيه وأخبره بخبرهم»[٦١].

والموقف الثالث سقاية أبي الفضل العباس عليه السلام التي تكررت ثلاث مرات لعطاشى كربلاء [٦٢]. وذلك لـمَّـا طلب منه الإمام الحسين عليه السلام إحضار الماء ليلة العاشر من محرَّم، وضمّ إليه ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً، وبعث معهم عشرين قربة، حتَّى دنوا مِن الماء ليلاً، وتقدّم أمامهم نافع بن هلال الجملي باللواء، وصاح به عمرو بن الحجّاج: مَن الرجل؟ وما جاء بك؟

فقال نافع : ابن عمك جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه.

فقال له: إشرب هنيئاً.

قال نافع: لا و الله لا أشرب منه قطرة والحسين ومَن ترى مِن آله وصحبه عطاشى.

فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، وإنّما وضعنا هاهنا لنمنعهم الماء، ثُمّ صاح نافع بأصحابه: إملأوا قربكم، وشدّ عليهم أصحاب ابن الحجّاج،

فكان بعض القوم يملأ القرب وبعض يقاتل، وحمل عليهم العباس عليه السلام، ونافع بن هلال، فكفّوهم، وجاؤوا بالماء وليس في القوم المناوئين مَن تحدّثه نفسه بالدنوّ منهم، خوفاً من العباس البطل المغوار، فبُلّت شفاه العطاشى من ذلك الماء، وابتهجت به النفوس، ولكن هذه الكميّة القليلة من الماء ما عسى أن تجدي أُولئك الجمع من الرجال والنساء والأطفال، مع الخيول والجمال، ومن المقطوع به أنّها لم ترو أكبادهم إلاّ مرّة واحدة، أو أنّها كمصّة الوشل، فسرعان ما عاد إليهم الظمأ. فهذه السقاية الأولى، والسقاية الثانية لـمَّـا سمع العباس عليه السلام نداء الحسين عليه السلام: أما مِن ذابٍّ يذبّ عن حرم رسول الله؟ خرج إليه وقبّل ما بين عينيه، وودّعه وسار حتَّى أتى الشريعة، ونزل في الفرات حتى ملأ القربة، ولـمَّـا رآهم العباس عليه السلام تسارعوا إليه حطّ القربة على عاتقه، واستقبل القوم يضربهم بسيفه، وهو يقول:

أنا الذي أعرف عند الزمجرة بـــابن عليّ المسمَّى حيدرة

أنْ اثبتوا اليوم لنا يا كفرة

ثمَّ حمل عليهم وهو يقتل فيهم حتَّى قتل من أبطالهم مائة، ثمّ قرب من أخيه الحسين عليه السلام، ودخل إلى خيمة الحرم بالسقاء الَّذي معه، فتواسوا به الأطفال ولم يرووا، والسقاية الثالثة عندما استشهد أصحاب الحسين عليه السلام ولم يبقَ إلَّا الحسين و العباس عليهما السلام، فسمع الأطفال يتصارخون من العطش، فنهضت بساقي العطاشى غيرته الشمّاء، وأخذ القربة، وركب فرسه، وقصد الفرات، فلم يرعه الجمع المتكاثر، وكشفهم عن الماء، واغترف غرفة من الماء و أدناها من فمه ثمَّ رماها حين تذكّر عطش الحسين عليه السلام، وقال:

يا نَفْسُ مِن بَعْدِ الحسينِ هُوني وبعدَه لا كُنْتِ أن تكـونـي
هــذا الحسـينُ واردُ المنونِ و تشـربينَ باردَ المعـينِ
تاللهِ ما هذا فعـالُ دِيني ولا فِعـالُ صَادِقِ اليقينِ

وأسرع بالقربة يريد المعسكر، فتكاثروا عليه وقطعوا طريقه، فلم يبالِ بهم، وجعل يضرب فيهم بسيفه ويقول:

لا أَرهبُ الموتَ إذا الموتُ زَقَا حتَّى أُوَارَى في المصاليتِ لقَا
ولا أهابُ الموتَ يومَ الملتـقَى إنّي أنا العبّاسُ أَغْدُو بالسِّقا[٦٣].

فكمن له زيد بن الرقاد الجهني، وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي، فضربه على يمينه فقطعها، فأخذ السيف بشماله وجعل يضرب فيهم ويقول:

و الله إن قطعتموا يميـنـي إنّي أُحامي أبداً عـن دينـي
وعن إمام صـادق اليـقين نجل النّبيّ الطاهر الأمـين[٦٤].

فكمن له حكيم بن الطفيل[٦٥] من وراء نخلة، فضربه على شماله فبراها، فضمّ اللواء إلى صدره، فعند ذلك أمنوا سطوته، وتكاثروا عليه، وأتته السهام كالمطر، فأصاب القربة سهم وأُريق ماؤها، وسهم أصاب صدره، وسهم أصاب عينه، وحمل عليه رجل بعمود مِن حديد وضربه على رأسه، ونادى بصوت عالٍ: عليك منّي السلام يا أبا عبد الله، فأتاه الحسين عليه السلام، وقال: " الآن انكسر ظهري، وقلّت حيلتي، وشمت بي عدوي ".

والموقف الرابع ابتسامته لما فارق الحياة، فبرغم كلّ الآلام والجراح الَّتي لاقاها في ميدان الطف كان العباس عليه السلام ضاحكًا لا يرهب الموت ساخرًا مِن تلك الجموع الغفيرة الَّتي أحاطت به مما أثار الرعب والفزع في قلوب

أعدائه، وبقت هذه الابتسامة حتَّى دخول الرؤوس والسبايا إلى الشام كما جاء في كتاب (الكامل في السقيفة) قال سهيل: «أوَّل رأس رأيته من الرؤوس رأس العباس بن عليّ، فخلتُ أنَّه يضحك» (٦٦).فهذا دليل على شدّة بأسه وكمال شجاعته بهذه الصفة التي اكتسبها من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام الذي وصفه بعض الشعراء بقوله:

«هو البكّاء في المحراب ليلاً * هو الضحّاك إن آن الضراب» (٦٧).فصفة الضحك وقت اشتداد القتال وتطاير القلوب مِن الخوف هي صفة علوية ورثها العباس عليه السلام من أبيه أمير المؤمنين عليه السلام.

سادساً: شهادة أمِّه

لقد شهدت أم البنين لولدها العباس عليه السلام بالشجاعة والبطولة والتضحية والفداء في هذه المعركة، فقد رثته بأبيات تصف فيها قوته وبطولته كما هي عادة العرب في رثاء أبطالهم وشجعانهم، ومما جاء في رثاء أم البنين لولدها العباس عليه السلام « وقد كانت تخرج إلى البقيع كل يوم ترثيه وتحمل ولده عبيد الله فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة ... فيبكون لشجي الندبة، قولها رضي الله عنها:

يا مَنْ رَاَى الْعَبـــاّسَ	كَرَّ عَـــلى جَماهيرِ النَّقَدْ(٦٨)
وَوَراهُ مِنْ اَبْناء حَيـــدَرَ	كُـــلّ لَيْـــثٍ ذي لَبَدْ
اُنْبِئْتُ اَنَّ ابْني اُصيـــبَ	بِرَأسِـــــهِ مَقْـــطُوعَ يَدْ
وَيْلِي عَلى شِبْلي اَمـــــا	لَ بِرَأسِهِ ضَـــرْبُ الْعَمَدْ
لَوْ كانَ سَيْـــفُكَ فِي يَدَ	يْـــكَ لَما دَنا مِنـــهُ اَحَدْ

وقولها:

لا تَدْعُوَنّي وَيْك أُمَّ الْبَنينْ ... تُذَكِّريني بِلُيُوثِ الْعـَرينْ
كانَتْ بَنُونَ لِيَ أُدْعى بِهِمْ ... وَالْيَوْمَ اَصْبَحْتُ وَلا مِنْ بَنينْ
اَرْبَعَةٌ مِثْلُ نُسُـورِ الرُّبى ... قَدْ واصَلُوا الْمَوْتَ بِقَطْعِ الْوَتينْ
تَنازَعَ الْخِرْصانُ اَشْلاءَهُمْ ... فَكُلُّهُمْ اَمْسى صَريعاً طَعينْ
يا لَيْتَ شِعْري اَكَما اَخْبَرُوا ... بِاَنَّ عَبّاساً قَطيعُ الْيَمينْ»[٦٩].

كرامات أبي الفضل عليه السلام

لقد منح الله تعالى أبا الفضل منزلة ومكانًا رفيعًا فجعل قبره مزارًا تهوي إليه أفئدة المؤمنين مستشفعين بأبي الفضل إلى الله تعالى في قضاء حوائجهم حتَّى اشتهرت عند عامة الناس كرامات صاحب المرقد الشريف ومن هذه الكرامات الَّتي وثقها بعض العلماء ما ذكره السيد عبد الرزّاق الموسوي المُقرّم في كتابه العباس عليه السلام، فنقل عن « الشيخ الجليل العلاّمة المتبحّر الشيخ عبد الرحيم التستري المتوفى سنة ١٣١٣ هـ، وهو مِن تلامذة آية الله الشيخ مرتضى الأنصاري أعلى الله مقامه، قال: زرت الإمام الشهيد أبا عبد الله الحسين، ثُمّ قصدت أبا الفضل العبّاس، وبينا أنا في الحرم الأقدس إذ رأيت زائراً مِن الأعراب ومعه غلام مشلول، وربطه بالشباك، وتوسّل به وتضرّع، وإذا الغلام قد نهض وليس به علّة، وهو يصيح: شافاني العبّاس، فاجتمع الناس عليه، وخرّقوا ثيابه للتبرّك بها، فلمّا أبصرت هذا بعيني تقدّمت نحو الشباك وعاتبته عتاباً مقذعاً، وقلت: يغتنم المعيدي الجاهل منك المُنى وينكفئ

مسروراً، وأنا مع ما أحمله مِن العلم والمعرفة فيك، والتأدّب في المثول أمامك، أرجع خائباً لا تقضي حاجتي؟! فلا أزورك بعد هذا أبداً، ثُمّ راجعتني نفسي، وتنبّهت لجافيّ عتبي، فاستغفرت ربي سبحانه ممّا أسأت مع (عباس اليقين والهداية).

ولمّا عُدت إلى النجف الأشرف أتاني الشيخ المرتضى الأنصاري قدّس الله روحه الزاكية، وأخرج صرّتين وقال: هذا ما طلبته من أبي الفضل العبّاس، اشتري داراً، وحجّ البيت الحرام، ولأجلهما كان توسّلي بأبي الفضل.

عَجبتُ مِن أُستَاذِنَا إذ عَلَما ... ومَا عَجبتُ مَن أبي الفَضلِ كَما
إذا أتى بمُعجِز أو معْجَب ... لأنّ شِبلَ المُرتَضى لَم يَغـرب
لَمِن أتَاهُ قَاصِداً رِبَـــاعَه ... بِكُلِّ يَوم بَل بِكُلِّ سَـــاعهْ
لكنْ بنورِ الله يَرنوُ المُـؤمِنُ ... وهوَ مِن الشَيخِ عَجِيبٌ بَيّنُ».

الخاتمة

لقد تناول هذا البحث قبسات عديدة تخصّ العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام من حيث مولده، واسمه، وكنيته، وألقابه، وصورته، ونشأته، وإخوته، وأولاده، وكرمه، وإباؤه، وصبره، ونصرته، ووفاؤه، وأقوال بعض الأئمة عليهم السلام في حقه، وشواهد على بطولته وشجاعته كبطولاته في حرب صفين، وحمله لواء الإمام الحسين عليه السلام، ومواقفه يوم الطف، وغير ذلك من الشواهد، ثم ذُكِرَتْ كرامة من كراماته التي ظهرت للناس في مزاره، هذا ونسأل الله تعالى أن نكون قد وُفِّقْنا في إبراز شخصية قمر بني هاشم بالوجه الصحيح الَّذي لا يجحف هذا البطل شيئًا، ونلتمس العذر مِن الله تعالى ومِن قمر بين هاشم إنْ أخطأنا أو قصَّرنا في البيان، سائلين الله تعالى أنْ يتقبل منا هذا الجهد البسيط، وينفع به إخواننا المؤمنين.

الهوامش

١. ينظر: الهداية الكبرى لأبي عبد الله الخصيبي:١/ ٨٤.
٢. بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ٤٣ / ١٩٢.
٣. الكامل في التاريخ: ٢/ ٥.
٤. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة:٣٥٧.
٥. العباس بن عليّ رائد الكرامة والفداء في الإسلام لباقر شريف القرشي:٣٠.
٦. أم ولد: الجارية الَّتي تلد لمولاها غلامًا تسمَّى أم ولد، ولها أحكام خاصة في الفقه منها عدم جواز بيعها مادام ولدها حيًّا، وأنَّها تعتق من نصيب ولدها في الإرث إذا مات سيدها، وقيل: تعتق من الوصية.
٧. راجع كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي:١/ ٢٥٧.
٨. نفس المصدر السابق.
٩. ينظر: موسوعة بطل العلقمي:٢/ ١٢.
١٠. شهداء أهل البيت (عليهم السلام) قمر بني هاشم لحسين الشاكري:١٨.
١١. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني:٥٦.
١٢. رواه المبرد(المتوفَّى: ٢٨٥هـ)في كتابه الكامل في اللغة والأدب، ويروى أيضًا:« وَأَنَّ أَعِزَّاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا».
١٣. سورة: البقرة/ آية: ٢٤٧.
١٤. ينظر: العباس حامل اللواء لحسن القرشي:١٢.
١٥. جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي:٢١ / ٤١٦.
١٦. ينظر:موسوعة بطل العلقمي للشيخ عبد الواحد المظفر:١/ ٢٩٥-٣٠٠.
١٧. أم حبيب بنت ربيعة: هي الصهباء أم حبيب بنت ربيعة بن بجير بن العبد بن علقمة بن الحارث بن عتبة بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل وكانت، زوجة أمير المؤمنين عليه السلام له منها ولدين هما عمرو الأكبر ورقية، وهى أم ولد من السبى الذين أصابهم خالد بن الوليد حين أغار على عين التمر على بنى تغلب، شهدت واقعة كربلاء بعد أن صحبت أولادها في ركب الإمام الحسين عليه السلام . (الطبقات الكبرى لإبن سعد، دار صادر، بيروت، د – ت، ج٣،ص٢٠؛ الطبري، تاريخ الطبري، ج٤، ص،١١٨؛ مستدركات أعيان الشيعة لحسن الامين، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٧، ج٥،ص٩١.
١٨. العباس الأصغر: هو من إخوة العباس عليه السلام الأكبر وأمه أم ولد استشهد ليلة العاشر من محرم عند ذهابه لطلب الماء ليلاً، ولمزيد من التفصيل ينظر كتاب موسوعة بطل العلقمي للشيخ عبد الواحد المظفر:١/ ٤٢٥-٤٢٦.
١٩. قال الشيخ عبد الواحد المظفر في كتابه(موسوعة العلقمي)ج١،ص١٠٠:«من أمهات العباس عليه السلام فاطمة

الكلابية من آل الوحيد، أهلها من سادات العرب وأشرافهم وزعمائهم وأبطالهم المشهورين وأبوها المحل اسمه حرام-بالحاء المهملة والراء المهملة بعدها ألف وميم - ويأتي في كثير من النسخ حزام-بالزاء المعجمة- وهو غلط قطعي. وعن تاريخ الخميس: إن اسمها وايس. قال الحافظ العسقلاني في الإصابة: حرام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كلاب بن ربيعة العامري ثمّ الوحيدي، له إدراك. وتزوج علي بن أبي طالب عليه السلام ابنته أم البنين بنت حرام فولدت له أربعة أولاد: العباس وعبد الله وجعفر وعثمان قتلوا مع أخيهم الحسين عليه السلام يوم كربلاء...».

٢٠. ليلى بنت مسعود الدارمية: ليلى بنت مسعود بن خالد بن ثابت بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، زوجة الامام علي عليه السلام لها منه أبو بكر وعبيد الله استشهدا مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. الطبقات الكبرى لإبن سعد، ج٣،ص١٩-٢٠؛ اعيان الشيعة للأمين، تحقيق، حسن الامين، دار التعارف، بيروت، د- ت، ج١، ص٣٢٧.

٢١. أسماء بنت عميس الخثعمية: أسماء بنت عميس بن معد بن تيم بن الحارث الخثعمي : صحابية، كان لها شأن . أسلمت قبل دخول النبي صلى الله عليه وآله دار الأرقم بمكة، وهاجرت إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له عبد الله ومحمدا وعوفا، ثم قتل عنها جعفر شهيدا في وقعة مؤتة (سنة ٨ هـ) فتزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمدا ابن أبي بكر، وتوفي عنها أبو بكر فتزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له يحيى وعونا وبقيت مع الامام علي عليه السلام حتى استشهاده، وصفت بمهاجرة الهجرتين ومصلية القبلتين. الطبقات الكبرى، لإبن سعد، ج٨، ص٢٨٠-٢٨٥؛ اعيان الشيعة للأمين،، ج٣، ص٣٠٥- ٣٠٨.

٢٢. أم سعيد بنت عروة: أم سعيد بنت عروة بن مسعود بن متعب بن مالك الثقفي، أحد زوجات الامام علي عليه السلام له منها: رملة وام الحسن لم تذكر المصادر سنة ولادتها ووفاتها . الطبقات الكبرى لابن سعد،، ج٣، ص٢٠.

٢٣. ينظر: الإرشاد للشيخ المفيد:١/ ٣٥٤ - ٣٥٥.

٢٤. ينظر:موسوعة بطل العلقمي للشيخ عبد الواحد المظفر:١/ ٣٠٠.

٢٥. ينظر:العباس للسيد المقرم: ٣٠٧.

٢٦. ينظر:موسوعة بطل العلقمي:٣/ ٣٦٨.وأمَّا الولد السادس فاسمه عبد الله.

٢٧. ينظر: نفس المصدر السابق:٣/ ٣٧٢.

٢٨. ينظر: نفس المصدر السابق:٣/ ٣٧٣

٢٩. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي:١١٧[فيما يضاف وينسب للقبائل/ لؤم باهلة].

٣٠. مثير الأحزان لابن نما الحلي:٥٠.

٣١. سر الفصاحة لابن سنان:١٥١.

٣٢. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٥٦ .وذكر هذه الأبيات الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه (العباس بن علي) باختلاف يسير وهي كما يلي:

لا أرهب الموت اذ الموت زقـــا ... * ... حتى أواري في المصاليت لقى
نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا ... * ... إني أنا العباس أغدو بالســـقا
ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى

٣٣. سورة البقرة / آية : ١٥٥-١٥٧.

٣٤. سورة آل عمران/ آية : ١٤٦.

٣٥. سورة الزمر/ آية : ١٠.

٣٦. زيد بن ورقاء الجهني: هو احد جنود يزيد بن معاوية المشاركين في معركة الطف كان له دور كبير في إغتيال العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام لم تذكر المصادر ولادته ووفاته سوى مشاركته في المعركة وقطع يد الامام العباس عليه السلام اليسرى غدرا فضم الراية الى صدره كي لا تسقط . مقتل الحسين لأبي مخنف،، ص١٧٩.

٣٧. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ٣ / ٢٥٦.

٣٨. كامل الزيارات لابن قولويه:٤٤١.

٣٩. الشهيد الأوَّل هو محمد بن مكي العاملي الجزيني : كان عالماً، ماهراً، فقيهاً، محدثاً، مدققاً، ثقةً، متبحراً، كاملاً، جامعاً لفنون العقليات والنقليات، زاهداً، عابداً، ورعاً، شاعراً، أديباً، منشئاً، فريد دهره عديم النظير في زمانه، وكانت وفاته سنة (٧٨٦)، اليوم التاسع من جمادى الاولى، قتل بالسيف، ثم صلب، ثم رجم (ثم أحرق) في دمشق في دولة بيدر وسلطنة برقوق، بفتوى القاضي برهان الدين المالكي، وعباد بن جماعة الشافعي، بعدما حبس سنة كاملة في قلعة الشام، وفي مدة الحبس ألّف (اللمعة الدمشقية) في سبعة أيام، وما كان يحضره من كتب الفقه غير المختصر النافع . وكان سبب حبسه وقتله، أنه وشى به رجل من أعدائه، وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عن العامة، من مقالات الشيعة وغيرهم، وشهد بذلك جماعة كثيرة، وكتبوا عليه شهاداتهم، وثبت ذلك عند قاضي صيدا، ثم أتوا به إلى قاضي الشام فحبس سنة، ثم أفتى الشافعي بتوبته، والمالكي بقتله، فتوقف عن التوبة خوفاً من أن يثبت عليه الذنب، وأنكر ما نسبوه إليه للتقية، فقالوا : قد ثبت ذلك عليك وحكم القاضي لا ينقض، والإنكار لا يفيد، فغلب رأي المالكي لكثرة المتعصبين عليه، فقتل، ثم صلب، ورجم، ثم أحرق (قدس الله روحه) – ذكر ذلك السيد الخوئي في كتابه معجم رجال الحديث عند ترجمته له– .

٤٠. المزار للشهيد الأول: ١٧٧ – ١٧٨.

٤١. العباس للسيّد عبد الرزّاق الموسوي المُقرّم:٢٠ / ٣.

٤٢. الأخبار الطوال للدينوري:٢٥٧.

٤٣. مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي:١٧٨.

٤٤. قال الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه العباس بن علي: واستجاب السادة إخوة العباس إلى نداء أخيهم فهبّوا للجهاد، ووطّنوا نفوسهم على الموت دفاعاً عن أخيهم ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد برز عبدالله بن أمير

المؤمنين عليه السلام والتحم مع جيوش الأمويين وهو يرتجز:

شيخي علي ذو الفخار الأطول ... * ... من هاشم الخير الكريم المفضل

هذا حسين بن النبي المرسل ... * ... عنه نحامي بالحسام المصقل

تفديه نفسي من أخ مبجّل ... * ... يا ربّ فامنحني ثواب المنزل

٤٥. ...ولم يزل الفتى يقاتل أعنف القتال وأشدّه حتى شدّ عليه رجس من أرجاس أهل الكوفة وهو هاني بن ثبيت الحضرمي، وبرز من بعده أخوه جعفر، وكان له من العمر تسع عشرة سنة فجعل يقاتل قتال الأبطال فبرز إليه قاتل أخيه فقتله، وبرز من بعده أخوه عثمان وهو ابن إحدى وعشرين سنة فرماه خولي بسهم فأضعفه، وشدّ عليه رجس من بني دارم وأخذ رأسه ليتقرّب به إلى ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن مرجانة، فقتله.

٤٦. كامل الزيارات لابن قولويه: ٤٤٠.

٤٧. الخصال للشيخ الصدوق: ٦٨.

٤٨. أبو حمزة الثّمالي: هو ثابت بن دينار، يكنى أبو حمزة الثمالي، وأبيه، يكنى أبا صفية، ينتمي الى قبيلة أزد. كان ثقة، خدم أربعة من الأئمة المعصومين عليهم السلام، وروى عنهم جميعاً . له كتاب النوادر والزهر، وتفسير القرآن، وله ثلاثة أولاد هم : نوح، ومنصور، وحمزة قتلوا مع زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، توفي الثمالي، سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م. ينظر، الطبقات الكبرى لابن سعد،، ج٦، ص٣٦٤.

٤٩. كامل الزيارات لأبي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه القمي: زيارة العباس بن علي عليه السلام.

٥٠. أبا الشعثاء: كان في جيش معاوية في حرب صفين: قتله الامام العباس هو واولاده في المبارزة وكان هؤلاء من أشهر فرسان معاوية بن أبي سفيان. لم تذكر المصادر ولادته وسيرته. العباس للسيّد عبد الرزّاق الموسوي المُقرّم، ص٢٤٧.

٥١. العباس للسيّد عبد الرزّاق الموسوي المُقرّم:١٦ / ٣.

٥٢. هو كريب بن أبرهة من آل ذي يزن وكان مهيبا قويا يأخذ بالدرهم بكفه فيغمز إبهامه عليه فيذهب بكتابته فقال له معاوية في معركة صفين : إن عليا يبرز بنفسه وكل أحد لا يتجاسر على مبارزته وقتاله، فبرز للقتال وخرج لمبارزته خيرة رجال صفين لكن استشهدوا على يده وكان عددهم سبعة، حتى خرج اليه الإمام علي عليه السلام فقتله وقال: النفس بالنفس والجروح قصاص * ليس للقرن بالضراب خلاص (المناقب للخوارزمي،ط٢، تحقيق، مؤسسة سيد الشهداء، مؤسسة النشر الإسلامي، قم،١٤١٤هـ، ص٢٢٧-٢٢٨).

٥٣. مرتفع بن وضاح الزبيدي: لم يذكره اصحاب التراجم هو من شهداء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين، قتله كريب بن ابرهة .ينظر، المناقب للخوارزمي، ص٢٢٧.

٥٤. شرحبيل بن بكر: لم يذكره اصحاب التراجم هو من شهداء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين، قتله

كريب بن ابرهة . المناقب للخوارزمي، ص٢٢٧ .

٥٥. الحارث بن الجلاح الشيباني: كان في جيش الإمام علي في صفين سنة ٣٧ وأستشهد فيها. والجلاح كغراب أصل معناه السيل الجارف وجعلته العرب علما، ويوجد في بعض المواضع في اسم المترجم الحارث بن اللجلاج والظاهر أنه تصحيف فإنه في كتاب صفين الحارث بن الجلاح في موضع آخر، (والحكمي) نسبة إلى الحكم قبيلة من اليمن، روى نصر في كتاب صفين انه قتل مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بصفين قتله كريب بن ابرهة الحميري من آل ذي يزن بالمبارزة وقتل معه المرتفع بن الوضاح الزبيدي وعابد (عايذ) ابن مسروق الهمداني مبارزة أيضا ثم رمي بأجسادهم بعضها فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداءا ونادى من يبارز فبرز اليه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقتله وقتل معه اثنين بالمبارزة ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه أحد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين. اعيان الشيعة، للأمين، ج٤، ص٣٠٢-٣٠٣.

٥٦. عبدالله بن عدي الحارثي: كان في جيش علي عليه السلام في حرب صفين، لما هم الامام لمبارزة كريب بن ابرهة احد قادة معاوية جاءه عبد الله بن عدي الحارثي وقال : يا أمير المؤمنين بحق إمامتك فائذن لي أبارزه، فإن قتلته وإلا قتلت شهيدا " بين يديك، فأذن له عليه السلام فتقدم إلى كريب فتصارعا ساعة، ثم صرعه كريب، واستشهد فبرز بعده الامام علي عليه السلام لمبارزة كريب الشامي فقتلك ولم تذكر المصادر تاريخ ولادته وسيرته سوى هذه الحادثة واستشهاده فيها سنة ٣٧هـ . المناقب للخوارزمي، ص٢٢٧-٢٢٨.

٥٧. المناقب للخوارزمي:٢١٣.

٥٨. العباس عليه السلام للسيد المقرم: ٢/ ١٦.

٥٩. جاء في كتاب مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف الأزدي ص ١٧٦ : روي عن علي بن الحسين عليه السلام أنه نظر يوماً إلى عبيد الله بن العباس بن عليّ فاستعبر ثم قال :"ما من يوم أشد على رسول الله مِن يوم أحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب، ولا يوم كيوم الحسين ازدلف إليه ثلاثون ألف رجل، يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه، وهو يذكّرهم بالله فلا يتعظمون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً، ثم قال : رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قطعت يداه، فأبدله الله عز وجل منهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة .

٦٠. مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي: ١٧٦.

٦١. نفس المصدر السابق: ١٧٤.

٦٢. ينظر: مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي: ١٧٨، و تاريخ الطبري:٤/ ٣٤٠.

٦٣. ينظر:موسوعة بطل العلقمي عبد الواحد المظفر:٢/ ٤٠-٤٦، وذكر السيد المقرم في كتابه (العباس) أن السقاية كانت مرتين فقط.

٦٤. وردت هذه الأبيات في كتاب العباس بطل العلقمي للشيخ باقر شريف القرشي باختلاف يسير وهي كما يلي:

لا أرهـــب الموت اذ المـــوت زقا حتـــى أواري في المصاليت لقى
نفســـي لسبط المصطفى الطهر وقا إني أنا العـــــباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشرّ يوم الملتقى

٦٥. وفي كتاب العباس بطل العلقمي لباقر شريف القرشي ورد البيتان كالتالي:

والله إن قطعـــتـــم يـــميـني انّي أحـــــامي أبداً عن دينـــي
وعن إمام صـــــادق اليـقـــين نجـل النبيّ الطـاهـر الأَمـــين

٦٦. حكيم بن طفيل السنبسي : هو احد جنود يزيد بن معاوية المشاركين في معركة الطف كان له دور كبير في إغتيال العباس بن علي بن ابي طالب عليه السلام لم تذكر المصادر ولادته ووفاته سوى مشاركته في المعركة ومساعدته لزيد بن ورقاء بقطعه يد الامام العباس عليه السلام اليمنى غدرا فضم الراية الى شماله كي لا تسقط . مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي، ص١٧٩.

٦٧. موسوعة بطل العلقمي:٣/ ٢٦٤.

٦٨. اختلفوا في قائل هذا البيت فقيل: قاله ابن الفارض، وقال محمد بن عقيل في كتابه النصائح الكافية: ذكر الهمداني رحمه الله في كتاب الإكليل المشهور قال : روي أن معاوية بن أبي سفيان قال يوماً لجلسائه: مَن قال في عليٍّ ما فيه، فله هذه الدّرة. فقال كلّ منهم كلاماً غير موافق مِن شتم أمير المؤمنين عليه السلام إلّا عمرو بن العاص فإنه قال أبياتاً اعتقدها وخالفها بفعاله:

بـــآل محمـــد عرف الصـــواب وفي أبيـــاتهم نـــزل الكتـــاب
وهـــم حجـــج الإله عـلى البرايا بهـم وبجـــدهم لا يستـــراب
ولا سيمـا أبو حســـــن عـلي له في الـمجـد مرتـبة تهـــاب
إذا طلبت صـــوارمه نفـــــوساً فلـيس لها ســـوى نعـم جواب
طعـــام حســـامه مهج الأعادي وفيـض دم الرقـــاب لها شـراب
وضربتـــه كبيعـــته بخـــــم معـاقدهـــا من النـــاس الرقاب
إذا لم تبرَ مِـــن أعـــدا عـــليّ فمـا لك في محـــبته ثـــواب
هـــو البكاء في الـمحـــراب ليلاً هو الضـحاك إن آن الضـــراب
هـــو النبـــأ العظيم وفلك نـــوح وبـــاب الله وانقطـــع الجـــواب

فأعطاه معاوية الدّرة وحرم الآخرين.

قال الجوهري في الصحاح (النقد):ضرب من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه. فمعنى البيت : يا من رأى العباس- وهو اسم للأسد- كر على جماعات الغنم المعروفة بالنقد.

٦٩. مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي:١٨١.

المصادر والمراجع

١. الأخبار الطوال لأبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري المتوفَّى سنة: (٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة-مصر، ط. الأولى؛١٩٦٠م.

٢. الإرشاد للشيخ المفيد المتوفَّى سنة ٤١٣هـ، تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط. الثانية؛١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٣. بحار الأنوار للعلامة المجلسي، تحقيق : محمد الباقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، ط. الثانية، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م، بيروت-لبنان.

٤. تاريخ الأمم والملوك المسمَّى(تاريخ الطبري) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفَّى سنة ٣١٠هـ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان.

٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط. الأولى؛ ١٩٦٥م.

٦. جامع أحاديث الشيعة ألّف تحت إشراف آية الله العظمى حسين الطباطبائي البروجردي المتوفَّى سنة ١٣٨٣هـ، المطبعة العلمية، قم-إيران؛ ط. ١٣٩٩هـ.

٧. الخصال للشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٨. سر الفصاحة للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي المتوفَّى سنة ٤٦٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،

ط.١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٩. شهداء أهل البيت عليهم السلام قمر بني هاشم لحسين الشاكري، معاصر، مطبعة: ستارة، إيران، ط. الأولى؛ ١٤٢٠هـ.
١٠. العباس بن علي عليهما السلام رائد الكرامة والفداء في الإسلام للشيخ باقر شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر القرشي، ستارة، ط. السادسة؛ ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
١١. العباس عليه السلام حامل اللواء للشيخ حسن هادي القرشي، مؤسسة البلاغ، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛ ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
١٢. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لجمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة المتوفى سنة ٨٢٨ هجرية، تحقيق: تصحيح: محمد حسن آل الطالقاني، منشورات المطبعة الحيدرية، النّجف الأشرف-العراق، سنة الطبع: ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.
١٣. كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه المتوفَّى سنة:٣٦٧هـ، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط. الأولى؛ ١٤١٧هـ.
١٤. الكامل في التاريخ لعز الدين علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير، المتوفَّى سنة ٦٣٠هـ، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط. الثانية؛ ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
١٥. الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط. الثالثة ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.
١٦. مثير الأحزان لابن نما الحلي المتوفَّى سنة٦٤٥هـ، المطبعة الحيدرية، النّجف

الأشرف-العراق، ط.١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م.
١٧. المزار لمحمد بن المشهدي للشهيد الأول، (المتوفى سنة ٧٨٦هـ)،تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، أمير، قم-طهران، ط. الأولى ؛١٤١٠هـ.
١٨. المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛١٩٩٨م.
١٩. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني(المتوفى سنة ٣٥٦هـ)، تقديم وإشراف: كاظم المظفر، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النّجف الأشرف، ط. الثانية؛ ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
٢٠. مقتل الحسين لأبي مخنف الأزدي المتوفَّى سنة ١٥٧هـ، تحقيق وتعليق: حسين الغفاري، المطبعة العلمية، قم-ايران.
٢١. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب(المتوفى سنة ٥٨٨هـ)، الحيدرية، النجف-العراق، ط.١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
٢٢. المناقب للموفق بن احمد بن محمد المكي الخوارزمي المتوفى(سنة ٥٦٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
٢٣. موسوعة بطل العلقمي للشيخ عبد الواحد المظفر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، ط. الأولى؛١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٢٤. الهداية الكبرى لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي المتوفَّى سنة ٣٣٤ هـ، مؤسسة البلاغ للطباعة، بيروت-لبنان، ط. الرابعة؛ ١٤١١هـ-١٩٩١م.